آفاق الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية
السنة الثامنة عشرة، العدد الأول، الربيع و الصيف، ١٤٣٦ هـ .ق، ١٥ – ٣٣

الحقول الدلالية في *نهج الفصاحة*

(النجم والأرض والكنوز والرغام تمحقل الإيمان والنفع والعطاء أنموذجا)

علي‌رضا محمد رضايي*

عبير الجادري**

الملخص

تعدُّ نظرية الحقول الدلالية من أخصب أبواب علم الدلالة في الدراسات اللغوية الحديثة. إنّ الحقل الدلالي يعني المجموعة المتكاملة من الكلمات التي ترتبط دلالتها بمجال يعبّر مجموعها عنه وتوضع تحت لفظ عام يجمعها. فبالتالي يتوقف الفهم الدقيق لمعنى الكلمة على فهم مجموعة الكلمات المتصلة بها دلالياً. انطلاقاً من التركيز على المعنى قام البحث بدراسة حقول النجوم والأرض والكنوز والرغام تمحقل الإيمان والنفع والعطاء في توظيفه (ص) تلك الحقول للمعنى المطلوب والمفاهيم الإسلامية والإنسانية وتبيين مدى جمال الأحاديث وفاعليته في الترشيد والهداية في *نهج الفصاحة*، مبيناً العلاقات الدلالية التي تندرج تحته من تقابل وتضاد وترادف مع دراسة الحقول السنتجماتية والتركيز على الثنائيات بين وحداتها في كشفه عن الكوامن الدلالية مستخدماً المنهج الوصفي التحليلي للكشف عن العلاقات بين بنيات النصّ في كلام أفصح العرب (ص) ملقياً الضوء على جانب من حديثه البليغ مع تعريج على دراسة المفردات التي طرأعليها تغيير وانتقلت من معناها الأصلي إلى معنى آخر أو خصّصت بعد تعميم داخل

---

* أستاذ مشارک فی اللغة العربية وآدابها بجامعة طهران، برديس الفارابي amredhaei@ut.ac.ir

** طالبة الدكتوراه فی اللغة العربية وآدابها بجامعة طهران، فرديس الفارابي abir.Gaderi@yahoo.com

تاريخ الوصول: ١٣٩٤/٢/٢٠، تاريخ القبول: ١٣٩٤/٥/٢٨

المنظومة القيمية الإسلامية. عالج البحث بعض الأحاديث التي رآها خصبة وغنية لتوظيف أهدافه من تراصف وترادف وتطور وتوسع دلالي في الأحاديث وتقابل وثنائيات في أدعية *نهج الفصاحة* وتوصل إلى أنّ الكلمات التي لها دلالات دينية وإسلامية كيف تطوّرت وتوسّعت في مفهومها أو تخصّصت بعد تعميم وإنّ التقابل والثنائيات في الأحاديث لاينم عن مبحث جمالي فقط بل يوظّف النبي (ص) بها المفاهيم المحسوسة خدمة لمفاهيم المجردة والمعنوية.

الكلمات الرئيسة: النبي (ص)، الحقول الدلالية، التقابلات، *نهج الفصاحة*.

١. المقدمة

يستنبط، ممّا جاء به البحث، أنّ العلاقات داخل الحقل الواحد لاتخرج عن علاقه الترادف أوالتضاد أوالاشتمال والتضمين أوعلاقة الكلّ بالجزء لأنّ هذه العلاقات تحدث بين الوحدات الدلالية فلا بدّ من تصنيفها وترتيبها حسب التقسيمات التي أقرّها اللغويون «ثمّة اتجاهات حول تصنيف المفاهيم الموجودة في اللغة استند بعضها إلى افتراض أطر مشتركة بين لغات البشر إذ تتقاسم اللغات جميعاً عدداً من التصوّرات التي يصحّ أن تدعى مفاهيم عالمية مثل: حيّ وغير حيّ، وحسيّ ومعنوي، وبشري وغيربشري. لكن أهمّ التصنيفات في هذا الصدد ما يقوم على الأقسام التالية: الموجودات، الأحداث، المجردات والعلاقات.

فمن الموجودات تتفرع الأقسام فنجد: الحيّ وغيرالحيّ. والحيّ يضمّ الإنسان والحيوان والطيور .. وغير الحي فمنه: الطبيعي. والطبيعي يقسم إلى جغرافي ونباتي ومائي. ونجد من الأحداث: الأحداث الطبيعية كالمناخ والنشاط الانفعالي كالحزن والخوف والنشاط الفكري كالإدراک والذاكرة و الإحساسي كالشمّ والتذوّق» (قدّور، ٢٠٠٨: ٣٦٤).

وأمّا الحقول التجريدية فيمثّلها ألفاظ الخصائص الفكرية وهذا النوع من الحقول يعدّ أهمّ من الحقلين المحسوسين نظراً لأهمية اللغة البالغة في تشكيل التصورات التجريدية. وأمّا حقل العلاقات التي أشير إليه سابقا يتمثّل في علاقة الترادف والتضاد والتقابل والاشتمال والتضمين وعلاقة الجزء بالكلّ ... بين كلمات داخل الحقل الواحد.

يهدف البحث إلى انتقاء بعض الحقول الدلالية التي استخدمها النبي (ص) مثل حقل النجوم والأرض والرغام والإيمان والنفع والعطاء في حديثه الشريف بغية تسليط الضوء على الصيغ اللغوية في تصنيفها وتحديد تموضعها وانتماءها إلى مجالها الدلالي ثمّ تبيين العلاقات بين الوحدات من ترادف و تقابل وتلاؤم وتراصف واقتران ومجاورة وأيضاً التطور الدلالي لبعض المفردات بعد مجيء الإسلام مع تطرّق إلى الثنائيات في دعائه (ص). لذلك أخذ البحث على عاتقه الكشف عن الحقول الدلالية والكوا من الدلالية في أحاديثه الشريفة طارحاً الأسئلة التالية:

أوّلاً: كيف تجلّت في كلامه الشريف ومدى أثره في تبيين الدلالة والمعنى المقصود؟

ثانياً: ما هي العلاقات من ترادف وتضاد واشتمال وتضمين بين المفردات داخل الحقل الواحد؟

ثالثا: كيف تطورت دلالة الألفاظ فيها بعد دخولها منظومة القيم الإسلامية؟

لم يعد علم الدلالة الآن بحاجة إلى من يدافع عن وجوده أو يبرر الاهتمام به فإنّ له شأنه ومكانته. إنه شقّ طريقه إلى الحداثة بفضل نظرية الحقول الدلالية المنبثقة من ذاته ومن صميمه والتي تمثّل الطريقة الأكثر حداثة. «إن نظرية الحقول الدلالية (semantic field) هي مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها وتوضع تحت لفظ عام يجمعها. مثال ذلك كلمات الألوان في اللغة العربية فهي تقع تحت المصطلح العام (لون) وتضم ألفاظا مثل أحمر، أزرق، أخضر والخ. فقدعرّفها اولمان (Ullman) بقوله: هي قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبّرعن مجال معين من الخبرة ولكي تفهم معنى كلمة يجب أن تفهم كذلك مجموعة الكلمات المتصلة بها دلاليا والهدف هو جمع الكلمات التي تخص حقلا معينا والكشف عن صلاتها الواحد منها بالآخروصلاتها بالمصطلح العام» (مختارعمر، ١٩٩٨: ٧٩). فتصنيف المدلولات إلى قوائم تشكل كلّ قائمة حقلا دلاليا يتيح استعمالا أمثل لمفردات اللغة وفي سبيل ذلك اتخذت معايير معينة منها استنباط العلاقات الأساسية بين الأدلة اللغوية فقد تكون هذه العلاقة مبنية على أساس التضاد أو التقابل أو على أساس التماثل أو الترادف الذي يتشكل على أساسها الحقل الدلالي. لذلك «دأب دار سواللغة والمعنيّون بها على النظر في المعنى مليّاً و وضع التفسيرات لجمل الظواهر اللغوية خدمة لهذا التوجّه وبحثاً عن قوانينه التي تكشف

أسراره لأنّ اللغة لاتقوم بدون المستوى الدلالي الذي يعني بالعلاقة بين الكلمة ودلالتها» (الدّرة، ٢٠٠٨: ٣). وأيضا على حدّ تعبير أحمد مختار عمر: «إنّ المعنى للكلمة هو محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى في داخل الحقل المعجمي» (مختار عمر، ١٩٩٨: ٧٩). فملخص القول إنّها «تصنيف للألفاظ المستعملة في نص من النصوص أو لغة من اللغات ترتبط فيما بينها برباط دلالي معين» (حلمي، ١٩٩٦: ١٩٢).

إنّ هذه النظرية من أهمّ النظريات في مجال علم اللسانيات الحديثة وإن كانت جذورها ضاربة في القدم وفي التراث العربي القديم شأنها شأن نظيراتها من مختلف النظريات. تناول العرب القدامى هذه الفكرة وقاموا بتطبيقها الذي تمظهر في المعاجم «خاصة في المعاجم التي وضعوها على المعاني والموضوعات وهي كتب تناولت تقسيم اللغة على علامات دلالية فيالحيوان والنبات والإنسان والجماد والطبيعة والسماوات والأرض لكن هذه الموضوعات التي تناولها العرب في معجماتهم كانت تتسّم بالعمومية وتحتاج إلى تنظيم أدقّ وأكثرفي المنهج» (العبيدي، ٢٠٠٣: ٢٠٢). فقدان الموضوعية والمنهجية سلبتها الريادة ونسبتها إلى غيرهم من الشعوب وجعلتها من أهمّ النظريات التي فرضت نفسها على أساس تحليل المفردات خلال بعض الحقول أو بعض المجالات المتصلة بالمعنى. «هذه النظرية لم تتبلور إلّا في العشرينات والثلاثينات من القرن العشرين على يد علماء سويسريين وألمان وبخاصة تريير (trier) ١٩٣٤ و كان من أهم تطبيقاتها المبكرة دراسة الأخير للألفاظ الفكرية في اللغة الألمانية الوسيطة كما قام ماير (R. Meyer) باختيار ثلاثة أنماط من الحقول الدلالية ودرسها وقام علماء الانثر وبولوجيا الأمريكيون بتطبيقات متنوعة لهذه الفكرة وبخاصة في مجالات القرابة والنبات والحيوان والألوان والأمراض وفي فرنسا أيضاً ركّز ماطوري (Matore) ١٩٥٣ وأتباعه على حقول تتعرض ألفاظها للتغيرأ والامتداد السريع وتعكس تطوراً سياسياً أو اقتصادياً أو اجتماعياً هاماً» (مختارعمر، ١٩٩٨: ٨٢).

تكمن أهمية هذه النظرية في أنّها توفّر معجماً من الألفاظ الدقيقة الدلالة فضلاً عن التعريف بالعلاقات بين العناصر اللغوية داخل النص والذي يصب كلّه في خانة واحدة، هو تجلية المعنى وإزالة اللبس عنه.

إنّ لهذه النظرية كأيّ نظرية أخرى أسسا تستند عليها، منها:

١. «الاستبدال (paradigmatic) ويعني أن ثمة مفردات يمكن أن تحلّ كل مفردة محل أختها في الاستعمال أو في الدلالة.كلفظة (وجل) ولفظة (خائف) ولفظة (متهيب من) فقد تعد هذه المفردات من المترادفات ولكنها تحت مفهوم الخشية والخوف (السيّد، ١٩٩٥: ٧٨) وهذا ما يسمّى بعلاقة الترادف.

٢. «التلاؤم (syntagmatic) و هي تشمل «بمجموعة الكلمات التي تترابط عن طريق الاستعمال ولكنّها لاتقع أبداً في نفس الموقع النحوي. أو الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في لغة ما بكلماتٍ أخري معينة مثل استعمال لفظ الجلالة و تحديد استعمالها للفظ الملك فيقال: جلالة الملك كما يقال الأم الحنون والأم الرووم والعالم العلامة» (الطلحي، ١٤٢٤: ٢٠٢).

٣. «الاقتران والمجاورة (collection) أي تقترن بعض مفردات الحقول الدلالية بما يترتّب دلالتها من الفهم أو يشرح فعلها فاقتران (يعضّ) بالأسنان يميّز لفظ (أسنان) من لفظ (أسنان المشط) وأسنان المنشار وأسنان المسامير لذلک لاتعرف الكلمة الّاعن طريق ما يصاحبها» (العبيدي، ٢٠٠٢: ١٩١).

لم تتوقف هذه النظرية عند هذا الحد بل توسّعت في مفهومها حيث شملت المترادفات والمتضادات والأوزان الاشتقاقية الصرفيّه والتصنيفات النحوية.

٢. خلفية البحث

إنّ شخصيه النبي (ص) تحظى باهتمام بالغ وكبير لدى المسلمين كافة إنّه الصادق الأمين الذي لاينطق عن الهوى، فكانت فصاحته (ص) تؤثر في النفوس وعذوبة حديثه الذي يحمل في طيّاته أجمل وأرقى المعاني السامية والقيم النبيلة شيّد صرحاً لايزال شامخاً يستوحي منه الأدب العربي الدلالات والمعاني السامية ويغرف المتلهف من منهله الذي لاينضب عبر العصور. مع ذلك نرى قصورا في معالجة الأحاديث النبوية من حيث الجمال الشكلي والبنيوي، أو من منظور العلوم اللغوية و الدلالية فجاء البحث، متسماً بالجدّة إذ يدخل الحقول الدلالية. فلا نكاد نعثر على بحث يتطرق إلى المجال الدلالي في الأحاديث الشريفة.

ولكن هناك ما رأيناه من نشاطات ورسائل جامعية وإن لم تكن لها صلة مباشرة بموضوعنا ولكنها محمودة ومفيدةك (ألفاظ الأخلاق في صحيح الإمام البخاري دراسة في ضوء نظرية الحقول الدلالية) لمحمد عبد الرحمن الزامل سنة ٢٠٠٠ و أيضا (نظرية الحقول الدلالية دراسة تطبيقية في المخصص لإبن سيده) لهيفاء عبد الحميد كلنتن لسنة ٢٠٠١. وأيضا (الحقول الدلالية في شعر الكميت بن زيد الأسدي) لشيماء محمد عبيد لسنة ٢٠٠٣.

بما أنّ الحقل الدلالي (semanti field) يعدّ مسرحاً لتمرير المعاني والدلالات وبالتالي يتيح استعمالاً أمثل لمفردات اللغة في التعبير والإفصاح مع ترابط دلالي بين الوحدات وظّف النبي (ص) الحقول الدلالية رابطاً بينها وبين المنظومة القيمية الإنسانية التي أصبحت مغفولا عنها في حياة العرب الجاهلية مستخدما تلك الحقول الدلالية المحسوسة لتمريرتلك المعاني السامية بغية التأثير والنهوض بالواقع المتخاذل إلى تشييد حضارة راقية تجعل من القيم الإنسانية والمفاهيم نبراساً للإهتداء إلى الحقيقة. لذلك نرى لها توظيفا خاصا خدمة لتلك المعاني المقصودة. فمن تلك الحقول حقل النجوم فالنبي (ص) أقام علاقة متينة بينها وبين مفهوم سام وراق كالعلم إنّه من أهمّ المفاهيم الذي احتلّ مكانة مرموقة عنده (ص):

٣. حقل النجوم

إنّ أصل النجم في اللغة بمعنى «الظهور إذ يقال: نجم الشيء ينجم نجوماً: طلع وظهرو يطلق على الكوكب لأنّه طالع في الليل» (ابن فارس، ١٩٧٩: ٥/ ٣٩٦). وهذا من باب الانتقال في المجال الدلالي للفظة وهو انتقال من أصل الوضع اللغوي (الظهور و الطلوع) إلى تسمية الشيء به (المجال السّماوي) لظهوره في الليل. إنّ هذا الحقل يضمّ عدة وحدات منها: النجوم البدر، القمر، الكواكب والسماء كما تمثّل به النبي (ص) في هذا الحديث الشريف: «إنّ مثلَ الُعلَماء في الأَرض كَمَثل الَنجوم في السّماء يَهتدي بها في ظُلُمات الَبرّو البَحر فإذا انطَمستِ النجُومُ أو شَكَ أن تَضلّ الهُداة» (عابدينى، ١٣٩٢: ١٢٣).

شبّه النبي (ص) العلم والعلماء بالنجوم والكواكب من حيث الإضاءة والهداية للدلالة على أهمية العلم في حياة الإنسان ولأنّ العرب كانت تهتمّ منذ القدم بالسّماء ونجومها

وكواكبها إذ حملتهم الأحوال التي عاشوها في جزيرتهم على مراقبتها في مساراتها والاستفادة منها في أسفارهم البرية والبحرية. كما ذكر *القرآن الكريم*: «وَهُوالذي جَعَلَ لكُم النّجومَ لتهتُدوا بها في ظُلُمات الَبر والبَحر» (الأنعام: ٧). «فكان هاجسهم الرئيس، نظراً للظروف التي عاشوها، الحاجة إلى معرفة الطرق وكيفية الاهتداء إليها وعدم التيه والضلال فكانت لديهم شبكة من الحقول الدلالية والمفاهيم التي تدلّ على الطرق والهداية» (آرام، ١٣٩٢: ١٨٦).

شكّلت هذه الوحدات (النجوم، السماء والظلمات) حقلاً دلالياً متناسباً مع سياق الجملة ودلالتها الإيحائية وسياقها الاجتماعي الذي يرمي إلى تثبيت مفهوم الهداية للعلماء فإنّهم كالنجوم في الهداية والإضاءة مع اقتران وتلاؤم كلمة «انطمست» بالنجوم التي تسّمى الحقول «السنتجماتية» و«هي تشمل مجموعة الكلمات التي تترابط عن طريق الاستعمال ولكنّهالا تقع أبداً في نفس الموقع النحوي أي استعمال وحدتين معجمتين منفصلتين، مرتبطين الواحدة بالأخرى» (الطلحي، ١٤٢٤: ٢٠٢). ثم إفتتاح الكلام بحرف التاكيد (إنّ) يدلّ على علو شأن ما سيخبرعنه (ص) وتاكيده في الأذهان فإتيانه بالجملة الإسمية أيضاً يدلّ على الثبات ودوام الهداية لهم بجانب استخدامها لكلمات المتقابلة البرّ/ البحر، الأرض/ السماء، الضلالة/ الهداية في الحديث. ثم نلاحظ استخداماً للجموع (العلماء، النجوم والهداة) للدلالة على كثرة العلماء بعدد النجوم واتساع نطاق العلم كما اتسعت السماء باحتوائها النجوم.

من جهة أخري و بناء على تصنيف المفاهيم على أساس الموجودات والأحداث والمجردات والعلاقات ضمّ الحديث على أساس تصنيف الموجودات غيرالحية (الطبيعية) السماء، الأرض، البحر، البرّ، النجوم والليل. وعلى صعيد العلاقات، العلاقة التلازمية بين الليل والظلمات والعلاقة التقابلية العقدية بين الضلالة والهداية والتقابل اللفظي بين البرو البحر والعلاقة التقابلية الكونية بين الأرض والسماء. استطراداً للبحث وضمن هذا السياق، وردت لفظة (الكواكب) بصيغتي المفرد والجمع في صورة تشبيهية بها وذلك لعّلوها وجمالها: «فَضلُ العالِمِ على العابدِ كفَضلِ القَمَر ليلةَ البدرِ عَلى سائِرِ الكواكِبِ» (عابديني، ١٣٩٢: ٢٥٣).

الحقل الدلالي للموجودات يحوي (القمر، ليلة، البدر، الكواكب) وهـــذه الوحـــدات أسعفت الكلام وأمدّته بالمعنى المقصود. فقد شبّه النبي (ص) العالم بالقمر «والقمر مأخوذٌ من القمرة وهي البياض فسّمي بذلک لبياضه» (ابن فارس، ۱۹۷۹: ٥/ ٢٥). وهذا مـــن باب انتقال الدلالة من صفة حسيّة وهي اللون الأبيض هنا إلى ما فيه تلک الصـــفة ففـــي الحقيقة إنّها استعيرت لمعنى غير معناها الأصلي.

ومن حيث العلاقات هناک ترادفاً بين القمر والبدر والنجوم والكواكـــب و وجـــود علاقة تقابلية بين العالم والعابد. إذ فضّل النبي (ص) العلم على العبادة و«هذا مـــن بـــاب التقابل الخفي والطباق المعنوي يعني وجود تقابل من حيث المعنى لا من حيث الألفـــاظ» (خرقاني، ۱۳۹۲: ۳۱۸).

في حديث آخر وردت لفظة الكوكب على صورة المفرد:

> خيارُ أمتي علماُؤها و خيارُعلماؤها رحماُءها. ألا و إنّ الله تعالى لَيغفِر للعالِم أَربعين ذَنبـــاً قبلَ أَن يَغفرَ للجاهل ذنباً واحداً. و إنّ العالمَ الرحيمَ يجيءُ يَومَ القيامةِ و أنّ نورَه قد أضاءَ يمشي ما بين المَشرقِ و المَغربِ كما يُضيءُ الكوكب الدّري» (عابدينى، ۱۳۹۲: ۲۰٦).

ورد لفظ «الكوكب» بصيغة المفرد ومقيّد بصفة (نسبة إلى الدّر) لشدة نصـــاعته و بياضه.كما يلاحظ أيضا تضاد حاد وتقابل بين (العالم/ الجاهل، المشرق/ المغرب) وطباق خفيّ ومعنويّ بين (الأربعين/ واحد) الأربعين كناية عن الكثرة مقابل واحد و هو كناية عن القلة. ثم نرى تكوين حقلاً دلالياً دينياً يشمل هذه الوحدات: الله، أمّتي والياء المحالة إلى ذات النبي (ص) والقيامة، والنور والمغفرة والكوكب الدري الذي ورد اسمه في سورة النور آية ۳٥. «إنّ مفردات مثل (الله و النبي) كانت مشهورة عند العرب الجاهلية لكن بعد مجيء الإسلام تغيّرت مكانتها في المنظومة القيمية وتبّؤات موقعاً ومكانة جديدة فيها لكننا لانرى تغييراً في معناها الأصلي بل نرى تغييراً فى مكانتها» (آرام، ۱۳۹۲: ۱۲). بتعبير أدقّ، إنّها خصّصت بعد تعميم. لكن كلمات مثل (يوم القيامة، الغفران والذنب) جاءت مع الدين وصارت لها دلالة خاصة في المنظومة الدينية الإسلامية.

إنّ الإسلام أحدث مفرداتٍ جديدة من حيث اللفظ والمعنى وغيّر معاني كثيرة من المفردات التي كانت تستعمل آنذاك. فبالتالي نلاحظ تطوّر الدلالات وانتقال مدلولاته

في لغة العرب إلى المعاني الإسلامية المحدثة. يقول مازن المبارک: «نحن لو تجاوزنا الألفاظ الإسلامية وما يتصّل بها لوجدنا الألفاظ التي أصابها تطور دلالي أو أصابت حظاً من تطوّر الدلالة الفاظاً قليلة، ولو وجدنا أنّ التطّور الذي أصابته لم يخرج بها غالباً عن دلالتها الأولى إنّما نقلها في دائرة دلالتها الأولى من معنى عام إلى معنى خاص» (كاظم عباس، ٢٠٠٤: ١١٨).

اقترن في الحديث الشريف مفهوم العلم بالرحمة بعد تشبيه النبي (ص) العلم بالنور، دلالة على الهداية ثمّ تداخل حقل المظاهر الطبيعية المتمثل (بالنجوم) والمظاهر العقائدية المتمثّل بالمنظومة الدينية وبعد ذلك اتحادها في نقطة واحدة أي الهداية. فكلّ هذه الحقول جاءت خدمة للمعنى المقصود فالمراد منه هو ترسيخ مفهوم الهداية للعلماء وبيان فضلهم على الآخرين في توجيهم نحو الصراط المستقيم.

٤. حقل الأرض

حقل الأرض من أوسع الحقول الدلالية مجالاً لتمرير التشابيه والاستعارات خدمة للمعنى والدلالة فبما أنّ هذا الحقل حسيّ وطبيعي فبالتالي يكون قريبا من الأذهان في ترسيخه للمفاهيم والمعاني. تنضوي تحت هذا الحقل قائمة طويلة من الأسماء بما يشمل الشجرو الحجر والبشر. فكما أسلفنا ثمّة اتجاهات متعددة حول تصنيف المفاهيم الموجودة في اللغة، إستند بعضها إلى افتراض وجود أطر مشتركة بين لغات البشر إذ تقاسم اللغات جميعاً عدداً من التصورات التي يصّح أن تدعى (مفاهيم عالمية)، مثل: حيّ وغير حيّ، وحسيّ ومعنويّ وبشري وغير بشري ... و«لكن هناک تقسيم آخر قد اقترح هوربور (wartburg) يقوم على ثلاثه أقسام هي: الكون، الإنسان والإنسان والكون» (مختار عمر، ١٩٩٨: ٨٧). فعلى هذا يكون نطاق الكون نطاقا واسعا يشمل كلّ كائن حيّ وغير حيّ وهذا ما سنقوم بدراسته وتطبقية على الأحاديث.

قال النبي (ص) في ذمّه للدنيا: «مالي و للدنيا: ما أنا والدنيا كَراكِبٍ استَظلّتحتَ الَشجَرة ثُمّ راحَ و تَركَها» (عابديني، ١٣٩٢: ٣١١).

أهمّ المظاهر اللغوية التي استرعت الانتباه في هذا الحديث هي:

إشتماله على حقل الكون المنضوي تحته لفظي الشجرة والظل وحقل الإنسان باشتماله على ضمير (الأنا) ومفردة (الراكب). وأيضاً احتوائه على مجال الأحداث. «فالمقصود من الأحداث، الأحداث الطبيعية كالمناخ والنشاط الفعلي والانفعالي كالحزن والخوف والنشاط الفكري كالإدراک و التفكير و الإحساسي كالشّم والتذوق والإبصار» (قدّور، ٢٠٠٨: ٣٦٤). فالأحداث التي وردت في سياق الحديث (استظلّ، راح، ترک، ركب) كلّها في علاقة تلازمية مع حقل الإنسان. فحقل الإنسان بجانبيه الحسي والعقلي والشعوري، يشكّل سلسلة دلالية مترابطة بحقول دلالية أخرى خاصة بحقل الموجودات بنوعيه: الحيّ وغير الحي. لأنّ المعاني لاتوجد منعزلة، الواحدة تلو الأخرى في الذهن ولإدراكها لابدّ من ربط كلّ معنىً منه بمعنىً أو بمعانٍ أخرى.

إنّ الحقول الدلالية ليست مغلقة بل هي مفتوحة فهكذا تقع هذه الوحدة الجديدة في السياقات والحقول التي كانت تقع فيها الوحدات السابقة. فبالتعمّق والتوغّل في معنى الحديث تتسّع المعاني المطلوبة والمقصودة إذ إنّ حدثاً كالاستظلال لا يحدث إلّا وقت اشتداد الحرّ الذي يحدث عادة عند الظهيرة والظلّ أيضاً لايحدث إلاّ عند وجود النور والشمس التي هي مصدره. فهنا تنعقد مقابلة من نوع الطباق المعنوي بين مفردتي (الظلّ/ الحرور) كما يُرى ذلک في *القرآن الكريم*: «لايَستوي الظِلُّ وَ الحَرورُ» (فاطر: ٢١) بدلاً من الظلّ والنور.

وجود ظاهرة التعميم في كلمة (راكب) وهي كانت تخصّ راكب الجمل خاصة، لكن الناس جعلت (الراكب) لكلّ من يمتطي ظهراً من الدّواب. ثم وجود ظاهرة الترادف بين فعلي (راح) و (ترک) فقد شبّه النبي (ص) سرعة مرور الدنيا وعدم ثباتها بالاستظلال. فما أسرع الظلّ إلى الزوال! وكما قال أيضاً: «فضلُ العالمِ عَلى العابدِ كفَضلي على أدناكُم. إنّ اللهَ عزّوجل وملائكتَهُ وأهلَ السمواتِ والأرَضينَ حتّى النملة في جُحرها وَحتّى الحُوت ليصلّونَ على معلّم الناسِ الخير» (عابديني، ١٣٩٢: ٢٥٣).

حقل الأرض (الأرضين، الحجر) وحقل الموجودات (النملة والحوت) مع ترابطها بحقل الإنسان (العالم، العابد، المعلّم، الناس والضمير في أدناكم) وفي علاقة أوسع وأكبر بحقل

الكون الذي يحوي كل هذه الحقول أضفت ظلالاً تعبيرياً و دلالياً على الكلام و وجهّته نحو المعنى المقصود وهو العلم فترابط هذه الحقول بعضها بالبعض هو توظيف للمعنى والدلالة وهو مواكبة الموجودات في الصلاة على طالب العلم وطلب الخير والبركة له والإقرار بفضله على سائر الكائنات.

وجود حقل المجرّدات الذي كنّى عنه النبي بأهل السماوات وبما فيه الملائكة ثمّ تقديم لفظ السماوات على الأرض لعل السبب في ذلك يرجع إلى كونها من الدلائل المذهلة في عظمة صنع الخالق «لسعتها وعظمتها وما فيها من الكواكب وشمسها، قمرها، بروجها وعلوها مقارنة بالأرض التي هي كقطرة في سعتها ... فالآية فيها أعظم من الأرض» (لاشين، ١٩٨٢: ١٠٩). فبالتالي يكون أهلها أعلى مترلة وشاناً من أهل الأرض. هذا التبسيط والإطناب في الكلام والتعديد والتقسيم أكمل الدلالة في الكشف عن أهمية العلم وفضله.

التقابل بين لفظتي العالم والعابد والتقابل بين النبي وأدنى الناس من حيث الرفعة وعلو المقام والمعرفة والإيمان.

استعمال كلمة «الصلاة» في معناها العام (تعميم) لأنّها كانت عند العرب بمعنى الدعاء على غير نظام معلوم. فبعد الدعوة الإسلامية تغيّرت معناها إذ خصّصت بعد تعميم وأصبحت تعني الشعيرة المعروفة من شعائر الإسلام ولكن النبي (ص) استعملها في معناها العام وهو الدعاء.

٥. حقل الإيمان والنّفع والعطاء

إنّ الإيمان بدلالته الدينية دخل بفضل الإسلام في اللغة العربية فبالتالي نلاحظ استحداث بعض الدلالات وتطور الأخرى أمثال: الصلاة، الزكوة، الصيام، الإيمان والكفر من المدلول اللغوي العام لدى العرب إلى المدلول الإسلامي الخاص. هذه الألفاظ أصبحت يطلق عليها مصطلح الألفاظ الإسلامية. «فقد شغل هذا الحقل حيّزاً كبيراً في المنظور الإسلامي ولأنّه يتّم بتلاحم اللغة والفكر لذلك خصَّ علماء العربية القدامى جُلّ أبحاثهم المعجمية أو تلك التي تبحث في المعنى، حول الألفاظ الإسلامية بعدّها المنعرج الحاسم في تغيير منحى المفاهيم

التي كانت شائعة قبل» (زرال، **١٤٢٩: ٣١٠**). إنّ هذا النهج في الاستعمال يعدّ بداية التطور الدلالي في الإسلام والمثال على ذلك مفردة (الإيمان) التي أصبحت بمعنى التصديق بالله مقابل (الكفر) الذي هو بمعنى عدم التصديق. إنّ مدلول (الكفر) اللغوي يدل على نكران الجميل وعدم الشكر ولكن أصبح بعد تطوره الدلالي بمعنى عدم التصديق وعدم الإيمان (آرام، **١٣٩٢: ١٩**). فالمؤمن هوالذي يصدق الله والكافر هو الذي لا يصدقه.

كان النبي (ص) يسعى إلى تحقيق مقاصد الشريعة باستخدام الألفاظ التي تدخل ضمن الحقول الدينية ثم يركّز عليها ويقرّبها إلى الأذهان إمّا باستخدام المجاز و التشبية و إمّا بالاستعارة، لذلك نرى الإكثار من استخدام لفظة المؤمن في أحاديثه مع تعديد لصفاته وتبيين منافعه وخيره:

«مَثَلُ المُؤمنِ مَثَلُ النخلةِ ما أخذتَ منها مِن شَيءٍ نَفعَکَ» (عابدينى، **١٣٩٢: ٣٢٠**). أو في هذا الحديث: «مَثَلُ المُؤمنِ کالّنحلةِ لاَ تأکلُ طيّباًوَلا تَضَعُ إلّا طيّباً» (المصدر نفسه: **٣١٩**).

فتارة يشبّه النبي (ص) المؤمن بالنخلة فيشموخها وعطائها وثمرها وتارة بالنحلة. والقاسم المشترک هو انتقاء كلّ جميل وطيّب ثم إعطائها الناس أحسن وأطيب و أكثر حلاوة منه. حقل الكون (الأرض) و بما فيها الشجر والنخيل وثمارها قد خدم المعنى المقصود وهو تثبيت صفة النفع والعطاء للمؤمن من باب التشبيه (الحسّي بالحسّي) قد اقترن الإيمان بالنفع والعطاء فأصبح الخير ملازماً لصفة المؤمن في المنظور الإسلامي.

وفي حديث آخر شبّه النبي (ص) فيها المؤمن بالعّطار: «مَثَلُ المُؤمنِ کَمَثَلِ العطّار إن جالستَه نفَعکَ وإن مَشيَتهُ نَفعَک و إن شاركتَه نَفعَکَ» (المصدر نفسه).

أهمّ المظاهر اللغوية التي تسترعي الانتباه في الحديث هو وجود ظاهرة تكرار «إن» الشرطية التي ولدّت انسجاماً دلالياً و إيقاعياً مع تكرار جواب الشرط بين الفعلين: «إن جالسته» و«إن مشيّته» والذي يعدُّ من نوع التقابل الخفي والمعنوي. كان التكرار عنصراً فعالاً في تبيين أهمية دور المؤمن في الحياة كونه مفيداً ومثمراً ونعمة للآخرين كما يريد أن يجسّد البعد التأثيري الذي يمثله التكرار، وهو التشويق الى القيام بكلّ واحد من المجالسة والمشي والمشاركة.

٦. حقل الكنز و الرّغام

نظراً لأهمية المعادن والأحجار الكريمة وثمنها و جمالها يصوّر المعنوي من الصفات بشيء حسي كألفاظ الحليّ والمعادن والجواهر، فالشعراء والأدباء إذا أرادوا الإشادة بالأصول الكريمة شبّهوها بتلك الألفاظ لتدلّ على المعنى المقصود وتقرّبه إلى الأذهان.

شبّه النبي (ص) العلم بالكنزو الأحجار الكريمة والمعادن كما في هذا الحديث: «علمٌ لاينفَعُ كَكنز لايُنفَقُ وَعلى كُلّشَيء زكوةٌ و زكوةُ الجَسد الصِيامُ» (المصدر نفسه: ٢٤٥).

شبّه (العلم) وهو أمرٌ معنوي بأمر حسّي وهو (الكنز) فاقترن بالإنفاق للدلالة على فائدته في النشر كما تكون الفائدة في الكنزفي إنفاقه. شكّل هذا الحديث بنفسه حقلاً دينياً آخر واحتوى على مفاهيم مثل (الزكوة، الإنفاق والصيام) كلّ هذه المفاهيم تطوّرت وتغيّرت معانيها حينما دخلت المنظومة الإسلامية فخصّصت بعد تعميم، نتيجة الأسباب الخارجية والعوامل الاجتماعية والتاريخية التي طرأت على المجتمع. «فالزكاة لغةً تعني الزيادة والنماء ولكن في الاستعمال الإسلامي (الزكاة) هي عبادة معينة فلم تعد مجرد إحسان أوصدقة وإنّما هي حق معلوم وضريبة مقدّرة فجعلت الزكاة جزءاً من الإيمان بالله مقرونة بالصلاة وكذلك الصيام فهو كلّ إمساك عن الطعام والشراب أوعن الكلام كانت هذه المعاني معروفة لدى العرب إلا أنها في الإسلام وضعت لمعنى إسلامي جديد لعبادة معيّنة بأحكام مبينة وبوقت مخصص» (الجبوري، ٢٠٠٥: ١١٦، ١١٧). وكذلك بالنسبة للإنفاق إذ خصصت بعد تعميم وأصبحت لها دلالة إجتماعية.

> وفي حديث آخر انتظمت عدة تشبيهات للعلم: «طَلَبُ العِلمِ فَريضَةٌ على كُلّ مُسلمٍ و واضِعِ العِلمِ عِند غَير أهلِهِ كمُقلّدِ الخَنازيرِ الجَوهرَ و اللؤلؤَ والذهبَ» (المصدر نفسه: ٢٤٢).

فبعد أن استحثّ النبي (ص) المسلم على طلب العلم نبّهه بأنّ على المعلّم أيضاً أن يحسن اختيار إيداع علمه فكما يكون للعلم والمعلم شأن ومنزلة فللمتعلم قيمة فلا بدّ من الاحتفاظ بقيمة العلم ومكانته. إنّ العلم وهو أمرٌ معنوي شبّه بالجوهر واللؤلؤ والذهب (تشبيه بليغ) وهي كلّها حسيّة تدخل ضمن المجال الدلالي للحليّ. نلاحظ أيضا تضادا خفيا بين طالب العلم الحقيقي والغير حقيقي فاستخدام كلمة (المقلد) المأخوذة «من قلد

يقلد تقليدا أي جعله كالقلادة في عنقه» (شمس الدين، ٢٠٠٥: ٦٧١). جاءت من باب علاقة التراصف والتلاؤم (سنتجماتية) مع الذهب واللؤلؤ والجوهر إذ عادة القلادة تستخدم للزينة وتصنع من الأحجار الكريمة. فالعلم و هو أمر مجرد شبه في أصالته بالمحسوس فتعدد المحسوس (الذهب والؤلؤ والجوهر) بمعنى: أنّ حقيقة العلم ثابتة وواحدة وقد تتمظهر في أشكال عدة وتتفاوت من حيث درجة أهميتها. فتارة هو (الجوهر) وتارة هو (اللؤلؤ) وأخرى (الذهب). ولكن ما ينماز في الحديث أنّ الجهلة مشبهون بعنصر محسوس واحد (الخنازير) واستخدام صيغة الجموع دلالة على كثرتهم وأيضا إتيانه بصورة الجمع (الخنازبر) من باب انتقال الدلالة التي انتقلت من الحيوان واطلقت على الرعاع من الناس على وجه التشبيه. فهذا التقابل بين العلم والحلي والزينة والانتفاع وبين الجهل وأهله المشبهين بالخنازير يدلّ على أنّ العلم نادر ندرة الذهب والجهل متفش كثيرا.

في حديث آخر نرى استخداماً لأحد المعادن وهو النحاس قال النبي (ص):

> لَمّا عُرّجَ بي ربي عَزوجّل مَررتُ بقَومٍ لَهُم أظفارٌ من النّحاسِ يَخمَشُونَ وُجوهَهُم وَصدورَهُم فقلتُ: مَن هولاء يا جبرئيلُ؟ قالَ: هولاءِ الذين يأكُلُونَ لُحومَ النّاسِ وَ يَقعُونَ في أعراضِهم» (المصدر نفسه: ٢٨٧).

احتوى هذا الحديث الشريف على الحقل الدلالي للإنسان (وجوه، صدور، أظفار الناس وقوم و الضمير للجمع واسم الإشارة (هؤلاء) مع ورود الألفاظ بصيغة الجمع دلالة وتنبيه على كثرة مقتر في هذه الذنوب مع تهويل العاقبة ثمّ اقتران وتلاؤم فعل يخمش بالوجوه والصدور وهو يعدّ أساً من أسس نظرية الحقول الدلالية أي السنتجماتية.

في حديث آخر استخدم النبي (ص) الألفاظ التي تدخل ضمن الحقل الدلالي للحُلّي والأحجار الكريمة بشكل مكثّف خاصة في وصفة للجنة ترغيباً وتشويقاً لرؤيتها وحثّ المسلم على بلوغهاكما ورد في الحديث: «الجنّةُ بناؤُها لَبنةٌ من فضّة و لَبنةٌ من ذَهَب وَملاطها المِسک الذفرُ و حَصباؤُها اللؤلؤُ والياقوتُ وتربتُها الزعفرانُ مَن يَدخُلها يَنعَمُ لا يَبأسُ وَ يخلُد لايَموتُ، لاتُبلى ثِيابُهم و لايُفنى شبابُهم» (المصدر نفسه: ٤٤).

أهمّ المظاهر اللغوية في الحديث هي اشتمالها على حقل المعادن والكنوز: الفضة، ذهب، اللؤلؤ و الياقوت ثمّ التقابل بين الخلود/ الموت و النعيم/ البؤس. ثم تشكيل حقل سنتجماتي

(اللبنة والملاط والحصباء والتربة) وأيضاً وجود ظاهرة الترادف بين (لاتبلى) و(لايفنى) و تماثل في السلب بينهما فضلا عن وجود الترادف بين (يخلد ولا يموت) وأخيراَ وجود ظاهرة التخصيص إذ خصصت الجنة وهي مفهوم عام بعد دخولها المنظومة الإسلامية واكتسابها معنى وظلالا دينياً. إنّ النبي (ص) ابتدأ الجملة بالإسمية ونعلم ماللجملة الإسمية من فاعلية في التأكيد والدلالة على الديمومة والثبات إيذانا بأنّ كلّ هذه النعم خالدة باقية. ربط النبي (ص) الحقل الدلالي للحلي والجمال الحسي بخلود الشباب والنعيم والجمال الخالد في الجنة. هذه كلّها إلى جانب الثنائيات والتقابلات.

٧. التقابلات

إنّ التقابلات في النصّ تزيده لذة وإثارة وفي معانيه تزيده قوة و وضوحاً كما تضفي عليها روعة وجمالاً. جاء التقابل في اللغة «بمعنى المواجهة أي مواجهة الشيء بالشيء» (ابن فارس، مادة ق. ب. ل.، ١٤٠٢ق) ولكن في الاصطلاح البلاغي البديعي ورد مفهوم التقابل بمعنى: وجود لفظتين تحمل كلّ منهما عكس المعنى الذي تحمله الأخرى أو كما عرفه أبوهلال العسكري: «هو الجمع بين الشيء وضده مثل الجمع بين السواد والبياض» (العسكري، ١٩٨٩: ٣٣٩). و لكننا في هذه الدراسة تحدثنا عن التقابلات في مفهومه العام أي ما يقصده علماء المعاني من أن التقابل قديكون تارة على التضاد و تارة على التناسب.

فبما أنّ اللغة، هي أداة تحقيق معاني الحياة ولا وجود لفكر إنساني من دون ثنائية ضدية نرى اهتمام القدماء والجدد بهذه الثنائيات. فمن منظور اللغويين الجدد، التقابل الثنائي هوالأساس. فبدونه تفقد بنية اللغة وهو الذي يملك وظيفة عملية جدا بإعتبار الوحدات اللسانية لانها مرتبطة بعضها ببعض بواسطة منظومة تقابلات ثنائية وهذه التقابلات ضرورية لتوليد المعنى (تشاندلر، ٢٠٠٨: ١٦٢).

هناک أنواع مختلفة للتقابل منه ما يسمّى بالتضاد الحاد أوغيرالمتدرج مثل ميّت/ حيّ ذكر/ أنثى ... فهو قريب من النقيض عند المناطقة. وهناك ما يسمى بالمتضاد المتدرج ويمكن أن يقع بين نهايتين لمعيار متدرج أو بين أزواج من المتضادات الداخلية وإنكار أحد

عضوي التقابل لا يعني الاعتراف بالعضو الآخر (مختار عمر، ١٩٩٨: ١٠٢). مثل التدرج بين نهايتين للمعيار إذ بينهما وسط مثل الأوصاف لدرجة حرارةالماء: غـــال ـــ حـــار ـــ دافئ ـــ معتدل ـــ مائل للبرودة ـــ بارد ـــ قارس ـــ منجمد، وأيضا هناک تقابلان: أن يقابل الشيء بضده من جهة لفظه ومعناه وأن يقابل الشيء بضده من جهـــة معنـــاه دون لفظه. فضلا عن التقابل الموجود على أصعدة المفردات والجمل والضمائر.

فالنبي (ص) استخدم مختلف الأساليب البيانية والبلاغية خاصة التقابلات لما تحدث من أثرمتميّز في الدلالة على شكل صور ذهنية متعاكسة تستثير الأذهان وتستدعي المعاني. بمـــا أنّ التقابل بثنائياته يفرز إيحاءات متباينة فلم تكن كثرته في الأحاديث النبوية الشريفة مؤدية إلى الرتابة والتكرار خاصة فيما يتعلّق بالتقابل العقدي كالإيمان والكفر، الحـــق والباطـــل والهدى والضلال.

فالتقابل ماهو إلاّ انعكاس للمعاني التي تتمحور حول العقيدة الإسلامية. وإنّه هو أحد العلاقات الدلالية في النصّ لذلك نرى هذه العلاقة شغلت حيّزاً كـــبيراً بالنســـبة إلـــى العلاقات الدلالية الأخرى خاصة في الدعاء لما يتمثّل العبد فيه بأسمى وأرقـــى الحـــالات النفسية أمام خالقه ومعبوده مما يعكس الخشوع و الضعف أمام الإله والـــرب بشـــكلٍ جليّ. كما ورد في هذه الدعاء:

> اللهّم اجعَلني أخشاکَ حَتّى كأنّي أراکَ واسعدني بتقواکَ وَلاتُشقِني بمَعصيتِکَ و خِرلي في قضاءِکَ و بارک لي في قَدرِکَ حتّى لا أُحبُّ تعجيلَ ما أخّرتَ وَ لا تـــأخيرَ مـــا عجّلتَ واجعل غِنايَ في نفسي» (عابديني، ١٣٩٢: ٦٩).

فثمة تقابل بين الخالق والمخلوق بين العدم والملكية بين الله الذي هو مالك كل شـــيء وبين الإنسان المعدم الذي لايملك شيئا فوقع الإنسان والله في منظومة تقابلية. فعلى صعيد المفردات هناک تقابل حاد بين التقوى/ المعصية وبين السعادة/ الشقاوة والقضاء/ والقـــدر وبين التعجيل/ التأخير. إنّ التقابل الدلالي الحاد هو التضاد الحقيقي حيث يكون الزوجـــان في غاية الخلاف والبعد وأيضا على صعيد الضمائر يأتي ضمير المتكلم (الأنا) في تقابل مـــع ضمير الخطاب (الأنت) وبين الضمائر المتصلة (ي) و(ك) وبين الأفعال (أســـعدني) و(لا تشقني) فالتقابل يبلغ ذروته من حيث التقابل المماثل لفظيا: (لا أحب تعجيل ما أخـــرت

ولا تأخيرما أجلت) فضلا عن وجود المحسنة البديعية: ردّ الصدر على العجز مع اقتران الخشية بفعل أرى إذ أنّ الخشوع يزداد عند الرؤية والنبي (ص) يرجوها لزيادة الخشية مع ترادف بين الخير والبركة في تعبيرين: خر لي وبارك لي، فجمع (ص) بين دلالة البصر (الرؤية) ودلالة القلب والجوارح الأخرى (الخشية).

وأيضاً في هذا الدعاء: «اللهّم! زِدنا وَلا تُنقِصنا وَ أكرِمنا وَلا تَهنّا وأعطِنا وَ لا تُحرِمنا وأثرنا وَلا تُؤثر عَلينا وَ أرضِنا وَ ارض عَنّا» (المصدر نفسه: ٧٥).

نلاحظ أنّ ثمّة تقابلاً لفظياً على مستوى الأفعال بين زاد/ نقص، والكرامة/ الإهانة، والعطاء/ الحرمان، والأثرة/ الإيثار، والإرضاء/ الرّضا عن. وعلى مستوى الحروف بين لنا/ علينا. فنستخلص أنّ ثمة منظومة دينية يكون «الله» فيها النقطة الارتكازية والأساس والتي تتشعب منها جميع المنظومات القيمية الأخرى فالله هو المتفرد في الوحدانية التي تنتمي اليه كلّ الصفات والأفعال مقابل الإنسان الذي يستمدُّ كيانه منه و هو اللاشيء. جاء التعريف بالإنسان في صورة الجمع دلالة و تأكيداً على ضعف البشر والناس كافة والتأكيد على كثرتهم وضعفهم مقابل وحدانية الربّ وقدرته. فبالتقابل، تجلّت الفوارق واكتست الصفات قوة وفاعلية فظهرت تلك المفارقة والمعادلة التي أقامها النبي (ص) بين الله سبحانه وتعالى والإنسان بأبهى صورة.

٨. النتائج

ـــ كشفت الدراسة عن فاعلية التشبيه والاستعارة في ترسيخ المفاهيم الدينية عبر استخدام الوحدات المرتبطة بالمجال الدلالي.

ـــ جعلت الدراسة المنظومة الدينية، للمفردات التي اكتسبت معنى جديداً أوتوسعاً في المعنى أو خصّصت بعد تعميم بفضل الإسلام، في معرض العيان مثل: يوم القيامة والمغفرة وكذلك بالنسبة إلى مفردات مثل: الصلاة، الدعاء والإيمان والكفر.

ـــ دراسة الحقول الدلالية في *نهج الفصاحة* تؤكّد انتقال كثيرٍ من الصفات إلى الإسمية لكثرة الاستعمال مثل مفردة (النحلة) والتي هي صفة لحشرة وهي اللسّوب أو اليعسوب.

ـــ كما أنّ القمر وهو مأخوذ من القمرة بمعنى البياض فسُمّي بذلک لبياضه وكلمة النجم التي تدلّ على الظهور و الطلوع ثمّ انتقل مجالها إلى السماوي لظهوره في الليل، تؤكّد وجود ألفاظ استعيرت لمعنى غير معناها الأصلى و هذا من باب انتقال الدلالة من حال إلى حال.

ـــ أماطت الحقول الدلالية في *نهج الفصاحة* اللثام عن أوجه الشبه والاختلاف بين الكلمات المنضوية ضمن حقل دلالي واحد والكشف عن الدلالات السياقية من ترادف و تقابل والتطرق إلى الحقول السنتجماتية (syntagmatic) والتراصف بين الكلمات بغية تحديد هذه العلاقات المتشابكة.

ـــ إستخدمت الجموع (العلماء، النجوم والهداة) للدلالة على كثرة العلماء بعدد النجوم واتساع نطاق العلم كما اتسعت السماء باحتوائها النجوم.

ـــ تكشف فاعلية الثنائيات والتقابل في أدعية *نهج الفصاحة* في التوجيه والإرشاد والتعبير عن أرقى وأسمى الأحاسيس تجاه ربّ العالمين.

المصادر

القرآن الكريم.

ابن فارس، أبو الحسن احمدبن زكريا (١٩٧٩ م). *مقاييس اللغة تحقيق عبد السلام محمد هارون*، القاهرة: دار الفكر.

ايزوتسو، توشيهيكو (١٣٩٢ ش). *الإنسان والله في القرآن*، ترجمة أحمد آرام، مطبعة شركة الانتشار.

بالمر، فرانك (١٩٩٥ م). *علم الدلالة إطار جديد*، ترجمة صبري السيد، الإسكندرية: منشاة المعارف.

خرقاني، حسن (١٣٩٢ ش). *جماليات القرآن من منظور البديع*، مشهد: العلوم الإسلامية الرضوية.

الدرّة، ضرغام (٢٠٠٨ م). *التطور الدلالي في لغة الشعر*، أردن: دار أسامة للنشر.

زرال، صلاح الدين (١٤٢٩ ق). *الظاهرة الدلالية عند علماء العربية القدامى حتى نهايةالقرن الرابع الهجري*، الجزائر: الاختلاف.

الطلحي، ردة الله بن ردة بن ضيف الله (١٤٢٤ ق). *دلالة السياق*، مكة: جامعة أم القرى.

العبيدي، جنان (٢٠٠٥ م). «التطور الدلالي للألفاظ في النص القرآني دراسة بلاغية»، جامعة بغداد.

العبيدي، رشيد (٢٠٠٢ م). *العربية والبحث اللغوي المعاصر*، بغداد: المجمع العلمي.

العسكري، أبوهلال الحسن بن عبد الله بن سهيل (١٩٩٨ م). *كتاب الصناعتين الكتابة والشعر تحقيق مفيد قميحة*، بيروت: دار الكتب العلمية.

قدور، أحمد محمد (٢٠٠٨ م). *مبادئ اللسانيات*، لبنان: دار الفكر.

كاظم عباس، حامد (٢٠٠٤ م). *الدلالة القرآنية عند الشريف المرتضى*، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.

لاشين، عبد الفتاح (١٩٨٢ م). *ابن قيم وحسه البلاغي في تفسير القرآن*، بيروت: دار الرائد العربي.

مختار عمر، أحمد (١٩٩٨ م). *علم الدلالة*، القاهرة: عالم الكتب.

منقور، عبد الجليل (٢٠٠١ م). *علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي*، دمشق: اتحاد الكتاب العرب.